دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	السياسة الخارجية للرئيس ترمب: أي دلالات لحلف شمال الأطلسي "الناتو"؟
المصدر:	مجلة دراسات
الناشر:	مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة
المؤلف الرئيسي:	كوهلر، كيفن
المجلد/العدد:	مج6, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الصفحات:	59 - 73
رقم MD:	1095429
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الشرق الأوسط، حلف شمال الأطلسي "الناتو"، السياسة الخارجية الأمريكية، ترامب، دونالد جون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1095429

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

1- السياسة الخارجية للرئيس ترمب: أي دلالات لحلف شمال الأطلسي«الناتو»؟

د. كيفن كوهلر[80]

ملخص:

تستهدف هذه الدراسة تحليل دوافع ومضامين السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط في عهد الرئيس دونالد ترمب، فيرى كاتب الدراسة أنها تتأرجح بين الدوافع والنوازع القومية وبين رؤية متشددة بشأن مهددات الأمن الإقليمي وفي مقدمتها السياسات الإيرانية.

تستهدف الدراسة-أيضا- تأثيرات تلك التوجهات الأمريكية الجديدة تحدياً أو مشكلة لحلفائها، مع التركيز في هذا الشأن على حلف شمال الأطلسي «الناتو» الذي أطلق أجندة مضمونها» نشر الاستقرارفي منطقة الشرق الأوسط»، حيث يرى المؤلف أن مضامين السياسة الأمريكية تجاه تلك المنطقة ربما تتعارض مع أجندة حلف الناتو.

وقد خلصت الدراسة إلى ثلاث نتائج أساسية وهي:

الأولى: بغض النظرعن المدى الذي سوف تؤول إليه التغيرات في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فإنها تعكس وجود صراع قوى داخل الإدارة الأمريكية بشأن السياسة الخارجية في عهد الرئيس ترمب إذ يلاحظ أنه لاتوجد استراتيجية متكاملة لتلك السياسة وإنما يتم التعامل مع كل أزمة على حدة في منطقة الشرق الأوسط.

والثانية: تعد التحولات في مضامين وآليات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط تحدياً كبيراً بالنسبة لحلف شمال الأطلسي«الناتو» على الرغم من أن الولايات المتحدة هي أحد أكبر أعضاء الحلف، فإن مطالبتها للحلف بالانخراط بشكل أكبر في أزمات الشرق الأوسط- وبالرغم من استجابة الحلف تجاه بعض القضايا- فإن ذلك يتعارض مع طبيعة ومهام الحلف.

والثالثة: في ظل الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الأوروبيين -وخاصة تجاه المسألة النووية الإيرانية - فإنه لايتوقع إحرازتقدم كبيرتجاه هذا الملف، وينسحب ذلك على التحديات الأخرى في منطقة الشرق الأوسط التي تتطلب توافقاً بين الجانبين.

80 معهد العلوم السياسية، جامعة ليدن،هولندا

أولاً: خلفية حول التغير في السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط

في السابع عشر من ديسمبر 2018م ألقى جيمس جيفري، الممثل الخاص للولايات المتحدة في سوريا، كلمة في المجلس الأطلسي في واشنطن، وقد ركز في سياق تحديده لسياسة الإدارة الأمريكية في سوريا على ثلاثة أهداف رئيسية: الأول «الهزيمة الدائمة» لداعش، وهذا لا يعني فقط تدمير الخلافة التي أعلنها التنظيم في بعض الأراضي الإقليمية، كما أكد جيفري، ولكن أيضاً التأكد من أن الظروف على الأرض لن تسمح بعودة هذا التنظيم إلى الظهور مجدداً.

والثاني: بينما لم تعد الولايات المتحدة تصر على إسقاط نظام الرئيس الأسد، إلا أنها واصلت الضغط من أجل تنفيذ إصلاحات سياسية: أي أنها تطالب الآن بتعديل النظام، بدلاً من تغييره.

والثالث: أن الولايات المتحدة تريد إيران خارج سوريا، وهذا ينطبق بشكل خاص على القوات البرية، كما أوضح جيفري، وأيضاً القدرات الصاروخية الإيرانية المتمركزة في سوريا التي تهدد إسرائيل وكذلك الأردن وتركيا. لكل هذه الأسباب، اقترح جيفري، أن تظل الولايات المتحدة ملتزمة بالبقاء في سوريا[81].

لم تكن أي من هذه العناصر الثلاثة بمثابة مفاجأة، لقد شكلت «الهزيمة الدائمة» لداعش في الواقع استمراراً لسياسة الولايات المتحدة منذ قرار إدارة أوباما في أغسطس 2014م بشن ضربات جوية ضد داعش لمنع التنظيم من ارتكاب فظائع ضد الإيزيديين في العراق[82].

وبالمثل، في ظل التطورات الميدانية على الأرض، تغير موقف الولايات المتحدة من نظام الأسد من إصرار على تغيير النظام إلى الإكتفاء بالمزيد من الضغط من أجل تحقيق إصلاحات سياسية - على الرغم من أنه قد تم عملياً تهميش الولايات المتحدة من العملية السياسية التي تجري لاحتواء الحرب السورية منذ عام 2015م[83].

الهدف الثالث هو الحد من النفوذ الإيراني في سوريا، لقد تمت إضافة هذا العنصر إلى أهداف الولايات المتحدة من قبل الصقور المتشددين في إدارة ترمب ضد إيران مثل مستشار الأمن القومي جون بولتون الذي اقترح في سبتمبر 2018م ألا يغادر حوالي 2200 جندي أمريكي سوريا «طالما أن هناك قوات إيرانية موجودة خارج الحدود الإيرانية، ويشمل ذلك الوكلاء والميليشيات التابعة لإيران»[84].

في عملية وصفها البعض بأنها «تغير»[85]، أصبح الوجود الأمريكي في سوريا يأخذ تدريجياً معاني إضافية – وكان الرئيس قد بدأ تبني هذا التغيير في السياسة الذي ينادي به بولتون في خريف

81 James Jeffrey, "Ambassador James Jeffrey on 'The Future of U.S. Policy in Syria'" (December 17, 2018), https://www.youtube.com/watch?v=cj099EFxwlY.

82 Seth J. Frantzman, "The Breakdown of U.S. Syria Policy," The National Interest (blog), January 6, 2019.

83 Frantzman.

84 Joe Gould and Tara Copp, "Bolton: US Troops Staying in Syria until Iran Leaves," Defense News, September 24, 2018, https://www.defensenews.com/global/the-americas/2018/09/24/bolton-us-troops-staying-in-syria-until-iran-leaves/.

85 Frantzman, "The Breakdown of U.S. Syria Policy."

عام 2018م[86].

على المستوى العملياتي، ترجمت تصريحات جيفري إلى إجراءات ملموسة، حيث التزمت الولايات المتحدة مع حلفائها وشركائها بأن تواصل القتال ضد داعش حتى عام 2020م[87].

على الأرض في سوريا، كان هناك 2200 جندي أمريكي يدعمون قوات سوريا الديمقراطية التي يبلغ قوامها 60,000 مقاتل، وهي الجماعة المسلحة التي تحملت العبء الأكبر في القتال ضد داعش وكانت تسيطر على حوالي ثلث الأراضي السورية في ديسمبر 2018م[88].

وبالنظر لعدم الارتياح التركي لقوات سوريا الديمقراطية - التي تعتبرها تركيا امتداداً لحزب العمال الكردي كانت قوات سوريا الديمقراطية في وضع صعب في الجزء الشمالي الشرقي من سوريا الذي تسيطر عليه، حيث هددت تركيا مراراً بالتدخل عسكرياً، ما دفع قوات سوريا الديمقراطية إلى اللجوء إلى مفاوضات مع النظام في دمشق بحثاً عن خلاص[89].

ثم تغير كل شيء في 19 ديسمبر 2018م، عندما أعلن الرئيس دونالد ترمب على حسابه على تويتر أن تنظيم داعش قد هُزِم، وهو أمر شكك فيه حلفاء الولايات المتحدة الموجودون على الأرض في سوريا وفي أماكن أخرى، في إشارة إلى تطورات الأيام التالية واحتمال إعادة صياغة توجه السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

أشار الرئيس الأمريكي إلى أن داعش هي «السبب الوحيد» لوجود الولايات المتحدة في سوريا[90] وبهزيمة تنظيم داعش، فإن المعنى الضمني هو أن القوات الأمريكية ستغادر سوريا.

وبالفعل، في بيان صدر في اليوم ذاته أشارت المتحدثة باسم البيت الأبيض سارة ساندرز أن انسحاب القوات الأمريكية من سوريا قد بدأ بالفعل[91].

لقد جاءت تغريدة الرئيس ترمب مفاجئة وبدون سابق إنذار، وتقريباً بدون تنسيق مع البنتاجون أو غيره من المؤسسات، ونتيجة لذلك، أعلن وزير الدفاع جيمس ماتيس استقالته في اليوم التالي بعد محاولة لم يكتب لها النجاح لتغيير رأي الرئيس بشأن هذا الانسحاب[92].

وأعقبت ذلك استقالة بريت ماكجورك، المبعوث الخاص للتحالف الدولي ضد داعش في 22 ديسمبر 2019م[93]، وتشير الأدلة أيضاً إلى وجود مقاومة داخل البنتاجون وخاصة من القيادة المركزية ضد فكرة ترك حلفاء الولايات المتحدة على الأرض

86 Karen DeYoung, "Trump Agrees to an Indefinite Military Effort and New Diplomatic Push in Syria, U.S. Officials Say," Washington Post, September 6, 2018.

87 Brett McGurk, "Trump Said He Beat ISIS. Instead, He's Giving It New Life," Washington Post, January 17, 2019, https://carnegieendowment.org/2019/01/17/trump-said-he-beat-isis.-instead-he-s-giving-it-new-life-pub-78182; Brett McGurk, "Hard Truths in Syria," Foreign Affairs, no. May/June 2019 (2019).

88 McGurk, "Hard Truths in Syria."

89 International Crisis Group, "Avoiding a Free-for-All in Syria's North East," Middle East Briefing (Brussels, Beirut, December 21, 2018).

90 Donald J. Trump, "We Have Defeated ISIS," Tweet, December 19, 2019.

91 Sarah Sanders, "Statement by White House Press Secretary Sarah Sanders on Syria," December 19, 2018, https://translations.state.gov/2018/12/19/statement-on-syria/.

92 Paul Szoldra, "How The US Went From 'Rapid Withdrawal' To 'No Timeline' In Syria," Task & Purpose, January 4, 2019.

93 McGurk, "Trump Said He Beat ISIS. Instead, He's Giving It New Life."

لمصيرهم دون مساعدة[94].

وفي شهادته أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ، على سبيل المثال، أشار قائد عام القيادة المركزية الأمريكية آنذاك جوزيف فوتيل بأنه لم تتم استشارته بشأن إعلان الانسحاب[95]، مضيفاً لاحقاً في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» بأنه لم يكن سينصح بهذا العمل»[96] لقد تقاعد الجنرال فوتيل منذ ذلك الحين وحل محله الجنرال كينيث ماكنزي كقائد للقيادة المركزية الأمريكية[97].

منذ إعلان ترمب هذا الانسحاب، بذل المسؤولون الأمريكيون جهوداً كبيرة لوصف الانسحاب بأنه مجرد «تغيير تكتيكي»[98]، ووافق الرئيس آنذاك على بقاء 200 جندي في شمال شرق سوريا و 200 جندي آخر في قاعدة التنف في الجنوب بالقرب من الحدود السورية العراقية الأردنية[99].

94 Aron Lund, "The Making and Unmaking of Syria Strategy under Trump," The Century Foundation (blog), November 29, 2018.

95 Joe Gould, "CENTCOM Chief Says Trump Did Not Consult Him on Syria Withdrawal Declaration," Defense News, February 5, 2019, https://www.defensenews.com/congress/2019/02/05/centcom-chief-says-trump-did-not-consult-him-on-syria-withdrawal-declaration/.

96 Barbara Starr, "Top US General Disagrees with Trump over Syria Troop Pullout," CNN Politics, February 17, 2019, https://edition.cnn.com/2019/02/15/politics/joseph-votel-troops-syria-intl/index.html.

97 "US Marine Corps General McKenzie Replaces Retiring Votel as CENTCOM Commander," The Defense Post, March 29, 2019, https://thedefensepost.com/2019/03/29/mckenzie-centcom-commander-votel-retiring/; Tara Copp, "New CENTCOM, SOCOM Leadership Named," Military Times, August 21, 2018, https://www.militarytimes.com/news/your-military/2018/08/21/new-centcom-socom-leadership-named/.

98 Brett Samuels, "Pompeo: US Withdrawal from Syria a 'Tactical Change,'" The Hill, January 13, 2019; Glenn Carey and Ben Sills, "U.S. Appeal for NATO Personnel in Syria Brushed Off by Spain," Bloomberg, February 16, 2019.

99 McGurk, "Hard Truths in Syria."

وفي النهاية، وتحت تأثير المخططين العسكريين، تطور انسحاب ترمب «السريع» إلى تخفيض تدريجي للقوات دون جدول زمني واضح للتنفيذ[100].

وبصرف النظر عن المدى الذي تشير فيه هذه التقلبات بالفعل إلى تغيير في السياسة الأمريكية، فإنها بالتأكيد تسلط الضوء على القوى المتضاربة التي تتحكم في صناعة السياسة الخارجية في عهد الرئيس ترمب.

وتستهدف تلك الورقة تناول الخطوط العريضة لصنع السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط في ظل إدارة ترمب.

ومن وجهة نظري فإنها تتأرجح عالقة بين الدوافع والنوازع القومية التي تسعى إلى تقليص دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وبين رؤية أكثر شمولاً وحزماً يدفع بها منتقدو إيران داخل الإدارة الأمريكية.

وعلى هذه الخلفية، تستعرض تلك الورقة بالنقاش المدى الذي يشكل فيه نهج الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط تحدياً أو مشكلة لحلفائها، ولا سيما «لأجندة نشر الاستقرار» التي أطلقها حلف شمال الأطلسي «الناتو» حيث إن الطابع القومي المتشدد للسياسة الخارجية للولايات المتحدة يتعارض بشكل كامل مع فكرة وصيغة نظام الشرق الأوسط الأمني المتضمنة في خطة نشر الاستقرار لحلف الناتو؛ وفي الوقت نفسه، فإن الاختلافات السياسية بين حلفاء الناتو فيما يتعلق بالتعامل مع إيران تهدد تماسك الحلف.

100 Szoldra, "How The US Went From 'Rapid Withdrawal' To 'No Timeline' In Syria."

ثانياً :مضامين السياسة الأمريكية الجديدة تجاه الشرق الأوسط: «أمريكا أولاً»

سعى المراقبون لفهم ما إذا كان هناك ما يسمى «عقيدة ترمب»[101]. ففي حين أشار البعض إلى أن الغياب الواضح للتخطيط الاستراتيجي ليس مشكلة كبيرة كما يعتقد في بعض الأحايين[102]، قام آخرون بإجراء تحليل نقدي للتناقضات الكامنة في أجندة «أمريكا أولاً» للرئيس ترمب[103].

فعلى المستوى العام، وصف هال براندز استراتيجية ترمب العامة والكبرى بأنها ممزقة بين رؤية «أمريكا القوية» كقلعة، وهي الرؤية التي يفضلها ويتبناها الرئيس نفسه، وبين شكل آخر ذي بعد قومي أكثر براجماتية للسياسة الخارجية، وهو ما يدعمه أعضاء آخرون في إدارة ترمب[104]، وقد حاول كل من وزير الخارجية مايك بومبيو[105] ومسؤول الأمن القومي السابق وكاتب خطابات ترمب مايكل أنتون[106] إعطاء إطار فكري أكثر تماسكاً لمفهوم ترمب للسياسة الخارجية.

تبرز مجموعة من المكونات في نظرة الرئيس ترمب للعالم، حيث لاحظ الكثيرون الطبيعة المجتزئة لنهج ترمب في صنع السياسة الخارجية حيث يتم التعامل مع كل حالة على حدة دون ترابط مع القضايا الأخرى.

وقد أشار كولين كال وهال براندز بحق إلى هذا العنصر من أجندة «أمريكا أولاً» باعتباره «انتهازية غير أخلاقية»[107].

على النقيض من الإدارات السابقة، يتبع ترمب أسلوب «المنهج الفعال» في التعامل مع التعاون والتحالفات-على سبيل المثال- اشتهر الرئيس المنتخب ترمب بوصفه حلف شمال الأطلسي «الناتو» منظمة بالية وقد شكك علناً في بند الدفاع المشترك وهو الهدف الأساسي للحلف[108].

ومع أن ترمب قد خفف إلى حد ما من لهجته، إلا أن النقاش المستمر منذ عقود حول تقاسم الأعباء داخل حلف الناتو قد أصبح مجدداً أكثر استعجالاً بالنظر إلى السياق الأوسع لأجندة الإدارة الأمريكية[109].

كما أن ترمب لم يوقف انتقاداته للاتحاد الأوروبي، واصفاً إياه «أكبر أعداء أمريكا» قبل لقائه الرئيس

101 Rebecca Friedman Lissner and Micah Zenko, "There Is No Trump Doctrine, and There Will Never Be One," Foreign Policy - Voices (blog), July 21, 2017; Michael Anton, "The Trump Doctrine," Foreign Policy Spring 2019 (2019).

102 Ionut Popescu, "Trump Doesn't Need a Grand Strategy," Foreign Affairs - Snapshot (blog), May 21, 2018.

103 Colin Kahl and Hal Brands, "Trump's Grand Strategic Train Wreck," Foreign Policy - Shadow Government (blog), January 31, 2017.

104 Hal Brands, American Grand Strategy in the Age of Trump (Washington D.C.: Brookings Institution Press, 2018).

105 Michael Pompeo, "LIVE: Pompeo Gives Keynote Speech in Brussels" (December 4, 2018), https://www.youtube.com/watch?v=BmXSo9P2FXc.

106 Anton, "The Trump Doctrine."

107 Kahl and Brands, "Trump's Grand Strategic Train Wreck."

108 "Trump Worries Nato with 'obsolete' Comment," BBC News, January 16, 2017, https://www.bbc.com/news/world-us-canada-38635181; Eileen Sullivan, "Trump Questions the Core of NATO: Mutual Defense, Including Montenegro," New York Times, July 18, 2018, https://www.nytimes.com/2018/07/18/world/europe/trump-nato-self-defense-montenegro.html.

109 Stanley R. Sloan, "Donald Trump and NATO: Historic Alliance Meets A-Historic President," in Chaos in the Liberal Order, ed. Robert Jervis et al., The Trump Presidency and International Politics in the Twenty-First Century (Columbia University Press, 2018), 221–34, http://www.jstor.org.ezproxy.leidenuniv.nl:2048/stable/10.7312/jerv18834.20.

الروسي بوتين[110].

من ناحية ثانية، لم يبد ترمب أي تردد أو مواربة بشأن التعامل مع قادة يرتاب فيهم جزء كبير من المجتمع الدولي، إن إعجابه الصريح بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وتعليقاته الإيجابية عن زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، تظهر بشكل واضح أن نهج ترمب في التحالفات والتعاون الدولي يستند إلى توقعات المنفعة قصيرة الأجل، وليس الالتزام بنظام التحالف التقليدي الذي طالما دعم صياغة نظام دولي ليبرالي.

أما بالنسبة لمايكل أنتون، فإن جوهر مبدأ ترمب هو إعادة تأكيد البعد القومي في السياسة الخارجية، فبدلاً من التأكيد المعتاد على التعاون وحماية النظام الدولي، تستند سياسة ترامب الخارجية على افتراض أن وضع «كل منا» مصالحنا أولاً سيجعلنا جميعاً أكثر أماناً وازدهاراً»[111].

من ناحية ثالثة فإن نهج ترمب تجاه الشرق الأوسط على وجه الخصوص يتميز بما أطلق عليه مارك لينش بحق «الحد الأدنى من الحروب»[112].

وخلال حملته الانتخابية، كان ترمب ينتقد بشدة التدخل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، وخاصة في سوريا.

وفي خطاب حالة الاتحاد لعام 2019م، أوضح الرئيس ترمب أن ريبته هذه لم تختف بعد، مستشهداً بمجموع الإنفاق الأمريكي على الحملات العسكرية في الشرق الأوسط الذي بلغ 7 تريليون دولار أمريكي، وتابع ترمب قائلاً «إن الدول العظيمة لا تدخل في حروب لا نهاية لها»[113].

هذا فعلياً يعكس المعاني التي عبر عنها الرئيسان اللذان سبقا ترمب: لقد جاء كل من الرئيس جورج دبليو بوش والرئيس باراك أوباما إلى السلطة وهما يعدان بتخفيض الالتزامات الأمريكية في الشرق الأوسط، وفي كلتا الحالتين، منعهما الواقع السياسي في الداخل وفي منطقة الشرق الأوسط من تحقيق رؤيتهما هذه.

في حالة بوش الابن، أدت هجمات الحادي عشر من سبتمبرعام 2001م إلى تحول جذري في سياسة الإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط، ما أدى في النهاية إلى حروب أفغانستان والعراق.

وفي حالة أوباما، أدت الاضطرابات الناجمة عما أطلق عليه«الربيع العربي» إلى تغيير رؤية الإدارة الأمريكية للشرق الأوسط كما أن المعارضة المحلية في الولايات المتحدة والإقليمية في الشرق الأوسط لخطة العمل الشاملة المشتركة «الاتفاق النووي» مع إيران حال دون وصول هذا العنصر من استراتيجية أوباما إلى مداه الكامل.

هل سيستطيع ترمب تحقيق نجاح أكبر من سابقيه في تقليص الإنخراط الأمريكي في الشرق الأوسط؟ هذا ما سيظهر مع الوقت، ومع ذلك تشير الدلائل حتى الآن إلى أن بعض العوامل البنيوية التي قيدت

110 Cat Contiguglia, "Trump: EU Is One of United States' Biggest Foes," Politico, July 15, 2018, https://www.politico.eu/article/donald-trump-putin-russia-europe-one-of-united-states-biggest-foes/.

111 Anton, "The Trump Doctrine."

112 Marc Lynch, "Belligerent Minimalism: The Trump Administration and the Middle East," The Washington Quarterly 39, no. 4 (October 1, 2016): 127–44, https://doi.org/10.1080/0163660X.2016.1263920.

113 Leo Shane III and Joe Gould, "'Great Nations Do Not Fight Endless Wars' — Trump Touts Troop Drawdowns in State of the Union," Defense News, February 5, 2019, https://www.defensenews.com/congress/2019/02/06/great-nations-do-not-fight-endless-wars-trump-touts-troop-drawdowns-in-state-of-the-union/.

عمل أسلاف الرئيس ترمب لا زالت تسهم في الحد من القدرة على التصرف بمرونة في المنطقة[114].

في الوقت الذي يعتزم فيه ترمب تقليص دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، دعا -في الكثير من الأحايين- إلى تعزيز القوة العسكرية الأمريكية.

على الرغم من أن الرئيس ترمب قد يبعث في بعض الأحايين إشارات متناقضة في بعض الأمور وفي هذا المجال أيضاً، إلا أن ميزانية الدفاع في ازدياد مستمر منذ تولي ترمب الرئاسة[115].

علاوة على ذلك، على الرغم من وعوده في خطابات حملته الانتخابية بتخفيض الانشغال بالشرق الأوسط، فإن الرئيس ترمب أمر بتوجيه ضربات صاروخية محدودة في سوريا في أبريل 2017م ومرة أخرى في أبريل 2018م رداً على ما قيل إنه استخدام للأسلحة الكيميائية من قبل النظام السوري[116].

وبالتالي، فإن موقف الرئيس ترمب ليس موقفاً مبدئياً ضد التدخلات العسكرية، بل هو تفضيل للضربات ذات الأهداف العسكرية والسياسية المحدودة بدلاً من الحملات الأكبر التي تتطلب التزامات طويلة الأجل.

هذا النهج لا يبتعد كثيراً عن تفضيل إدارة أوباما لاستراتيجية التوازن الخارجي «استخدام قوى إقليمية للتصدي لتهديدات من قوى إقليمية أخرى» بدلاً من التدخل المباشر من الولايات المتحدة الذي يتطلب التزامات عسكرية كبيرة[117].

وعلى العكس من أوباما، أشار ترمب باستمرار إلى أن ما يسميه «الإرهاب المتطرف» هو أكبر تهديد للولايات المتحدة، أدى هذا التركيز إلى تبني سياسات محلية ذات فعالية مشكوك فيها مثل حظر دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة، وإلى مضاعفة إدارة الرئيس ترمب-مبدئياً- لجهود الحرب على الإرهاب، بما في ذلك استخدام الطائرات بدون طيار[118].

لقد ركز الجانب المناهض للإرهاب في خطاب السياسة الخارجية أيضاً على النهج الأمريكي تجاه سوريا في ظل عهد ترمب، وهو عنصر مهم في حملة الإدارة الأمريكية المتنامية ضد إيران.

لكن الرئيس ترمب لم يضع استراتيجية متكاملة ومتماسكة للشرق الأوسط، على غرار ما كان يسعى إليه الرئيس بوش الابن[119] وكذلك رؤية أوباما في هذا الشأن[120]، على الرغم من عدم نجاحهما في نهاية المطاف، فإنهما قدما توجهاً محدداً للجهود الأمريكية وأكدتا التطلعات الأمريكية لتقلد دور قيادي في النظام الإقليمي.

لا يمكن توقع رؤية كهذه من الإدارة الأمريكية الحالية إذا ما ساد التوجه ذو النزعة الوطنية

114 Lynch, "Belligerent Minimalism: The Trump Administration and the Middle East."

115 Gordon Lubold, "Military Budget Would Rise by $33 Billion in Trump's 2020 Proposal," The Wall Street Journal, March 11, 2019, https://www.wsj.com/articles/military-budget-would-rise-by-33-billion-in-trumps-2020-proposal-11552331116.

116 Helene Cooper, Thomas Gibbons-Neff, and Ben Hubbard, "U.S., Britain and France Strike Syria Over Suspected Chemical Weapons Attack," New York Times, April 13, 2018, https://www.nytimes.com/2018/04/13/world/middleeast/trump-strikes-syria-attack.html.

117 Brands, American Grand Strategy in the Age of Trump.

118 Micah Zenko, "The (Not-So) Peaceful Transition of Power: Trump's Drone Strikes Outpace Obama," Council on Foreign Relations (blog), March 2, 2017, https://www.cfr.org/blog/not-so-peaceful-transition-power-trumps-drone-strikes-outpace-obama.

119 Daniel Neep, "Dilemmas of Democratization in the Middle East: The 'Forward Strategy of Freedom,'" Middle East Policy 11, no. 1 (2004): 73–84.

120 Marc Lynch, "Obama and the Middle East," Foreign Affairs 94, no. 5 (2015): 18–27.

القومية في صنع السياسة الخارجية للرئيس ترمب.

كما يلاحظ مارك لينش فإن الرئيس ترمب «لا يظهر أي اهتمام خاص بقيادة النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي حدد السياسة الأمريكية لعقود من الزمن»[121].

وبدلاً من ذلك، يبدو أن سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط تحت إدارة ترمب – كما هو الحال مع سياسات الإدارة في مجالات السياسة الأخرى - مدفوعة بدوافع قصيرة الأجل، ما يخلق انطباعاً بعدم الاتساق فيها وعدم القدرة على التنبؤ بها.

كما أشار الكثيرون، كانت أول سنتين من رئاسة ترمب، على المستوى العملي، تقليدية إلى حد ما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية في الشرق الأوسط[122].

كما ذكرنا أعلاه، أشار مارك لينش في وقت مبكر إلى أنه على الرغم من وعود خطاب المرشح ترمب فإن المجال لتغيير السياسة فعلياً محدود إلى حد ما بسبب القيود البنيوية القوية[123]؛ وبالمثل، أشار ف. جريجوري جوس إلى أن الفرق الحقيقي الوحيد في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط في عهد الرئيس ترمب يتعلق بموقف الإدارة تجاه إيران[124]، بينما ركز شبلي تلحمي على الاختلافات بين أوباما وترامب حول البعد الإسرائيلي الفلسطيني والبعد الإيراني في السياسة الخارجية – مشيراً إلى أنه حتى «السياسة الخارجية «لترمب» قد كشفت عن بعض عناصر الاستمرارية».[125]

يجب أن تؤخذ هذه التقييمات بشيء من التحفظ، فقد أصبحت الاختلافات السياسية بين ترمب وسلفه أوباما واضحة بشكل متزايد مع مرور الوقت، ويكمن الاختلاف الرئيسي في غياب رؤية متسقة ومتماسكة للمنطقة في عهد ترامب.

رغم انتقاد الكثيرين لسياسة أوباما فإن مقاربة أوباما تجاه الشرق الأوسط كانت تستند إلى افتراضين أساسيين:

الأول: أن الولايات المتحدة قد أهدرت في الماضي الكثير من الأموال في الشرق الأوسط.

والثاني: أن الميدان الرئيسي للتنافس العالمي قد بدأ في التحول من الشرق الأوسط إلى آسيا[126].

وكما يقول جيمس جيلفين «أراد أوباما تهدئة المياه في الشرق الأوسط، ثم نقل عبء الحفاظ على الاستقرار فيها إلى شركاء الولايات المتحدة في المنطقة، مثل إسرائيل والمملكة العربية السعودية، مثلما فعلت الولايات المتحدة أثناء الحرب الباردة. وبالتالي، كانت سياساته تهدف إلى سحب القوات الأمريكية من المنطقة، وإبرام اتفاق نووي مع إيران واستئناف المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين. وكان بإمكان هذه الاستراتيجية تمكين الولايات المتحدة من تركيز اهتمامها على آسيا[127] «حيث توجد المنافسة الحقيقية كما كان يرى أوباما»

121 Lynch, "Belligerent Minimalism: The Trump Administration and the Middle East," 128.

122 F. Gregory Gause, "Donald Trump and the Middle East," in Chaos in the Liberal Order: The Trump Presidency and International Politics in the Twenty-First Century, ed. Robert Jervis et al. (New York: Columbia University Press, 2018), 273–86.

123 Lynch, "Belligerent Minimalism: The Trump Administration and the Middle East."

124 Gause, "Donald Trump and the Middle East."

125 Shibley Telhami, "Trump's Reckless Middle East Gambles," Current History 803 (2018): 359–62.

126 Lynch, "Obama and the Middle East."

127 James L. Gelvin, "No, Trump Is Not like Obama on Middle East Policy," The Conversation (blog), January 7, 2019, http://theconversation.com/no-trump-is-not-like-obama-on-middle-east-policy-109223.

وفي المقابل، يبدو أن الدوافع الوقتية، وليس رؤية متكاملة ومتماسكة، هي ما تحرك سياسة ترمب في الشرق الأوسط.

لقد جاء قرار الانسحاب الأمريكي من سوريا في أعقاب مكالمة هاتفية من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي اشتكى من استمرار وجود القوات الأمريكية وتعاونها مع الجماعات الكردية[128].

لاحقاً، تم التراجع تدريجياً عن إعلان ترمب الأولي عن انسحاب «سريع» تحت تأثير المخططين العسكريين في البنتاجون[129] والصقور المعادين لإيران في إدارته. يبدو الآن أن الانسحاب هو مجرد طموح وهدف بدون جدول زمني، وقد يتطلب تحقيقه على أرض الواقع، وفقاً للتقاريرأشهراً أو حتى سنوات[130].

في هذه الأثناء، واصلت الإدارة الأمريكية حملتها المتمثلة في «أقصى قدر من الضغط» على إيران، من الانسحاب من خطة العمل الشاملة المشتركة «الاتفاق النووي» مع إيران إلى الخطوة غير المسبوقة لتصنيف الحرس الثوري الإيراني كمنظمة إرهابية أجنبية، أوضحت الإدارة الأمريكية بأنها تنوي قلب سياسة أوباما للتقارب مع إيران رأساً على عقب.

وبدلاً من هذا التقارب أصبحت إيران، تحت تأثير المتشددين ضد إيران في الإدارة الأمريكية، تقترن بشكل متزايد بالإرهاب[131].

على المستوى الإقليمي، انضمت الولايات المتحدة إلى الدول التي ترفض السياسات الإيرانية التخريبية في المنطقة وهي كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وإسرائيل.

علاوة على ذلك، زاد انسحاب إدارة ترمب من الاتفاق النووي مع إيران من حدة الانقسامات بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين الذين يصرون على الحفاظ على هذا الاتفاق.

تحرك السياسة الخارجية للولايات المتحدة في ظل رئاسة ترمب ثلاثة دوافع متضاربة:

أولاً، تفسير الرئيس لمبدأ «أمريكا أولاً» القومي يدفع باتجاه قصر دور الولايات المتحدة، عسكرياً ودبلوماسياً، على هزيمة الإرهاب بالمعنى المحدود.

على وجه الخصوص، تتسم هذه الرؤية بتعارض شديد مع أي نظام للأمن الإقليمي تضمنه الولايات المتحدة.

ثانياً، ومع ذلك، تقوم العناصر الأكثر تقليدية في السياسة الخارجية والمؤسسات العسكرية الأمريكية بالضغط في اتجاه عدم التنفيذ السريع لهذه الرؤية كما يتضح من موقف الإدارة المتغير بشأن الانسحاب من سوريا.

أخيراً، العنصر أو الدافع الثالث هو الأجندة المناهضة لإيران التي يدفع بها بعض أعضاء الإدارة الأمريكية وجهات فاعلة محلياً في الشرق الأوسط هذا العنصر يتعارض، ولو جزئياً على الأقل مع النوازع القومية لترامب نظراً لأنه يعني زيادة التزامات الولايات المتحدة في المنطقة وتبني رؤية ما لنظام إقليمي خاص.

128 International Crisis Group, "Avoiding a Free-for-All in Syria's North East," 3.

129 Szoldra, "How The US Went From 'Rapid Withdrawal' To 'No Timeline' In Syria."

130 Mark Landler and Helene Cooper, "Bolton Walked Back Syria Statement. His Disdain for Debate Helped Produce It," New York Times, January 7, 2019, https://www.nytimes.com/2019/01/07/us/politics/bolton-trump-syria.html.

131 Jefferson Morley, "The Growing Obsession With Linking Iran to Terrorism," The New Republic, April 10, 2019.

ثالثاً: دلالات السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لحلف الناتو:

اهتمام وانشغال حلف الناتو بالشرق الأوسط[132] محدود إلى حد ما. يشكل الحلف جزءًا من التحالف الدولي ضد داعش منذ عام 2017م ويوفر دعم استطلاع بطائرات أواكس لعمليات التحالف.

كما بدأ حلف الناتو رسمياً في تنفيذ برنامج تدريب جديد في العراق في أوائل عام 2018م يهدف إلى دعم قوات الأمن العراقية، ويرتبط هذا البرنامج أيضاً بجهود مكافحة الإرهاب حيث إنه يساعد على منع عودة ظهور داعش في البلاد[133]. وبالإضافة إلى هذه الجهود، يحتفظ حلف الناتو بعلاقات وثيقة مع الأردن - المستفيد الوحيد من أحد برامج بناء القدرات الدفاعية للحلف - وإلى حد ما مع إسرائيل أيضاً.

كما أن أربعاً من الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون لدول الخليج العربية (البحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر) شركاء في مبادرة اسطنبول للتعاون لحلف الناتو، ومع ذلك تختلف مستويات التعاون العملي ضمن مبادرة اسطنبول للتعاون، ولا زالت دولتان رئيسيتان من دول الخليج العربي – المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان – خارج هذه المبادرة.

يعد حلف الناتو تحالفاً سياسياً عسكرياً متعدد الأطراف، تأسس لحماية أمن أعضائه، على عكس المنظمات الدولية الأخرى، يتميز الناتو بمتطلبات التوافق والإجماع في عمله.

تعتمد هيئات صنع القرار في جميع أنحاء التحالف، من «مجلس شمال الأطلسي» و «اللجنة العسكرية» كأعلى الهيئات السياسية والعسكرية، على التوالي، إلى اللجان الأكثر تخصصاً، على توافق الآراء في جميع مستويات الحلف.

صوت معارض واحد فقط من بين أعضاء الناتو البالغ عددهم 29 عضواً يكفي لوقف أي مبادرة أو قرار، تعد قاعدة التوافق هذه قيداً وشرطاً مهماً في كيفية عمل الناتو.

تسببت نهاية الحرب الباردة في أزمة هوية من نوع ما لحلف الناتو، مع سقوط الاتحاد السوفياتي وتفكك حلف وارسو، اختفى سبب وجود الناتو الأساسي، واجه التحالف حينها خياراً حاسماً: إما تحمل مسؤوليات جديدة والتكيف مع البيئة المتغيرة، أو السير في طريق حلف وارسو وحل نفسه.

وكما قال السيناتور الأمريكي ريتشارد لوجار في ذلك الوقت، كان على الناتو «أن يتغير، أو ينتهي من الوجود»، بعد خلاف ونقاش، قرر الحلف اتخاذ الخيار الأول – أن يتغير، فبدلاً من التركيز على الدفاع الجماعي عن أعضائه، بدأ حلف الناتو في التركيز على ضمان البيئة الأمنية في محيطه، يتم القيام بهذه المهمة الجديدة تحت عنوان «نشر الاستقرار»[134].

132 I am referring here to the Levant and the Gulf, not considering North Africa.

133 Kevin Koehler, "Projecting Stability in Practice? NATO's New Training Mission in Iraq," NDC Policy Brief No. 2 (October 2018).

134 Rebecca R. Moore, NATO's New Mission: Projecting Stability in a Post-Cold War World (Westport, Conn.: Praeger Security International, 2007).

في سياق الفترة المبكرة التي تلت الحرب الباردة، كان نهج نشر الاستقرار موجهاً بشكل أساسي نحو دول الجوار الشرقي لحلف الناتو. وكما قال ممثل الولايات المتحدة الدائم في الحلف الأطلسي في ذلك الوقت روبرت هنتر فإن فكرة توسيع الحلف إلى الشرق كانت جزءًا من استراتيجية نشر الاستقرار في أوروبا الوسطى والشرقية[135].

وبعد وضع العلاقات بين الناتو وروسيا على أساس جديد من خلال الاتفاق التأسيسي بين الناتو وروسيا لعام 1979م وإنشاء مجلس الناتو - روسيا، قال كثيرون بأن توسيع حلف الناتو من خلال «الشراكة من أجل السلام» لم يكن موجهاً ضد الخصم السابق للحلف (روسيا)، ولكنه كان محاولة لتوسيع منطقة السلام والاستقرار والازدهار إلى أوروبا الشرقية.

وكما قال الرئيس البولندي فاتسلاف هافيل «كان على الناتو وأوروبا الغربية بشكل عام أن يجلبوا الاستقرار إلى الشرق قبل أن يجلب الشرق عدم الاستقرار إلى الغرب»[136].

لقد أثبت التاريخ أن أولئك الذين اعتقدوا أنه يمكن توسيع حلف شمال الأطلسي إلى أوروبا الشرقية مع الحفاظ على علاقات جيدة مع روسيا كانوا مخطئين[137]. ومع ذلك، لا يوجد أدنى شك في أن العملية المزدوجة لتوسيع الناتو وتوسيع الاتحاد الأوروبي خلال النصف الثاني من التسعينيات وألفينيات القرن الماضي قد غيرت بيئة الأمن في أوروبا الشرقية[138].

شهدت نهاية الحرب الباردة أيضاً جهوداً موازية من جانب الناتو للتواصل مع الجنوب. وفي هذا الخصوص، تم في عام 1994م تأسيس «الحوار المتوسطي» كقناة التواصل الرئيسية لحلف الناتو مع البلدان الواقعة على الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط.

وبعد عشر سنوات، في عام 2004م، أطلق الحلف «مبادرة اسطنبول للتعاون» كآلية للتواصل مع دول الخليج[139]. ومع ذلك، بينما فتحت «الشراكة من أجل السلام» باب الحصول على عضوية الناتو - وبالتالي الحماية بموجب بند الدفاع الجماعي المنصوص عليه في المادة الخامسة من معاهدة واشنطن - إلى أوروبا الشرقية، كان «الحوار المتوسطي» و «مبادرة اسطنبول للتعاون» أدوات لعمل محدد ومحدود للغاية.

فبدلاً من فتح الطريق إلى العضوية في الناتو كما فعلت «الشراكة من أجل السلام»، تمت صياغة هاتين المبادرتين كمنتديات للحوار والتشاور لتدعم وتكمل التعاون الثنائي بين الناتو ودول المنطقة كل على حدة.

شكل عام 2014م نقطة تحول أخرى لحلف الناتو. لقد أدى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم إلى تغيير البيئة الإستراتيجية في أوروبا. لم يعد بالإمكان

135 Robert E. Hunter, "Enlargement: Part of a Strategy for Projecting Stability into Central Europe," NATO Review 43, no. 3 (1995): 3–8.

136 Vaclav Havel, "NATO's Quality of Life," New York Times, May 13, 1997, https://www.nytimes.com/1997/05/13/opinion/nato-s-quality-of-life.html.

137 R. Dannreuther, "Escaping the Enlargement Trap in NATO-Russian Relations," Survival 41, no. 4 (January 1999): 145–64, https://doi.org/10.1080/713869437.

138 Zoltan D. Barany, The Future of NATO Expansion: Four Case Studies (Cambridge: Cambridge University Press, 2003).

139 Markus Kaim, "Reforming NATO's Partnerships," SWP Research Paper (Berlin: German Institute for International and Security Affairs, January 2017).

النظر إلى روسيا كشريك محتمل فقط، ولكن يجب إدراك أنها عدو محتمل أيضاً. بمعنى ما، كان ذلك يعني أن الناتو قد عاد إلى مهمته الأساسية - الدفاع الجماعي عن أوروبا وأمريكا الشمالية.

ومع ذلك -وكما قال الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرج- فإن الدفاع الجماعي وحده لم يعد كافياً. بدلاً من ذلك، «دخل حلف شمال الأطلسي حقبته الثالثة، حقبة يتعين عليه فيها أن يقوم بالدفاع الجماعي وكذلك إدارة الأزمات وتعزيز الاستقرار خارج حدوده. إذ لم يعد لديه ترف اختيار هدف واحد وترك آخر».[140]

ونتيجة لذلك، جدد الناتو تركيزه على مبادرة «نشر الاستقرار» في قمة وارسو 2016م - هذه المرة مع التركيز الجغرافي الواضح على الجنوب[141]. جاءت إعادة بعث أجندة نشر الاستقرار بمناقشات حية داخل الحلف حول إيجاد تعريف سياسي للمصطلح[142] – وهو النقاش الذي ما زال مستمراً حتى الآن.

غير أن الفكرة الأساسية الكامنة وراء أجندة الاستقرار واضحة: كما قال الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبرج مراراً وتكراراً، فإن نشر الاستقرار يعتمد على الفكرة الأساسية المتمثلة في أنه «عندما يكون جيراننا أكثر استقراراً، نكون نحن أكثر أمناً»[143].

ونظراً للترابط الشديد الذي يميز البيئة الأمنية العالمية، تهدف أجندة نشر الاستقرار كسياسة إلى تشكيل البيئة الأمنية في محيط الناتو - بشكل أساسي من خلال تعزيز قدرات الشركاء المحليين.

وفيما عدا هذه الفكرة العامة، يظل تعريف أجندة نشر الاستقرار، باعتبارها سياسة، غير محددة إلى حد ما.

في الواقع، يبدو أن منظمة حلف شمال الأطلسي تقوم في المقام الأول بتجميع الأنشطة والعمليات السابقة والحالية تحت عنوان جديد، بدلاً من تطوير نهج جديد لجوارها الجنوبي.

أصل أجندة نشر الاستقرار سياسي، وهذا هو السبب الذي جعل التحالف يجد صعوبة في تقديم تعريف أوضح للمفهوم. عكست عودة أجندة نشر الاستقرار في قمة وارسو 2016م توفيقاً بين التصورات المختلفة داخل الحلف عن التهديدات التي تتعرض لها دوله.

إن ظهور روسيا مرة أخرى في الشرق تطلب استجابة موحدة وإعادة تخصيص موارد لمجابهتها. وفي الوقت نفسه، يشعر أعضاء التحالف في جنوب القارة الأوروبية بالتهديد بسبب عدم الاستقرار السياسي على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وآثاره المتوقعة على الأمن الأوروبي من خلال انتقال الإرهاب وتدفقات الهجرة غير النظامية إلى أوروبا.

إن عودة ظهور أجندة نشر الاستقرار في الوقت الذي

140 Jens Stoltenberg, "Projecting Stability" (September 23, 2016).

141 NATO, "Warsaw Summit Communiqué Issued by the Heads of State and Government Participating in the Meeting of the North Atlantic Council in Warsaw 8-9 July 2016," July 9, 2016, https://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_133169.htm.

142 Kevin Koehler, "Putting the Horse Back Before the Cart: NATO's Projecting Stability in the South," in Projecting Stability: Elixir or Snake Oil?, ed. Ian Hope, NDC Research Paper, No 1 (Rome: NATO Defense College, 2018), 41–51; Ruben Díaz-Plaja, "Projecting Stability: An Agenda for Action," NATO Review, March 13, 2018.

143 Jens Stoltenberg, "Projecting Stability Beyond Our Borders" (Speech, March 2, 2017), https://www.nato.int/cps/ic/natohq/opinions_141898.htm.

كان فيه الناتو يقوي موقفه الدفاعي وقدرة الردع في الشرق ليس صدفة، بل يعكس حلاً وسطاً يهدف إلى تعزيز تماسك التحالف في مواجهة تصورات متباينة لدى الحلفاء عن التهديدات التي تواجههم.

على المستوى العملي، شهدت أجندة نشر الاستقرار عدداً من المبادرات منذ عام 2016م. في سبتمبر 2017م، افتتح حلف شمال الأطلسي (الناتو) «مركز التوجه الاستراتيجي للمحور الجنوبي» لحلف شمال الأطلسي (إن إس دي إس) في مقر قيادة القوة المشتركة في نابولي في إيطاليا، وقصد منه أن يكون بمثابة مركز دعم لتعامل حلف الناتو مع شركائه في الجنوب[144].

في الشهرذاته بدأ «المركز الإقليمي للناتو ومبادرة اسطنبول للتعاون» في الكويت عملياته وهو الهيكل المؤسسي الدائم الوحيد لحلف الناتو في الشرق الأوسط. علاوة على ذلك، فإن المهمة التدريبية الجديدة لحلف الناتو في العراق[145]، وتعزيز التعاون مع الأردن وتونس في إطار برنامج «بناء القدرات الدفاعية» (دي سي بي)، جميعها تمثل عناصر لتجديد التأكيد على نشر الاستقرار في الجنوب.

وفي حين لم يتمكن المستوى السياسي للحلف من الاتفاق على تعريف واضح لمفهوم نشر الاستقرار، سعى المستوى العسكري في الحلف لوضع تعريف عملي له. وقد توجت هذه الجهود باعتماد مفهوم عسكري لنشر الاستقرار من قبل «اللجنة العسكرية»، وهي أعلى هيئة عسكرية في الناتو.

144 Jean-Loup Samaan, "Outflanked? NATO's Southern Hub and the Struggle for Its Middle East Strategy," The International Spectator 53, no. 4 (October 2, 2018): 58–74, https://doi.org/10.1080/03932729.2018.1527117.

145 Koehler, "Projecting Stability in Practice? NATO's New Training Mission in Iraq."

عرف هذا المفهوم الاستقرار بأنه «وضع تقوم فيه مؤسسات قادرة وموثوقة وشرعية وعاملة بشكل جيد ودولة / مجتمع مرن بتهيئة الظروف التي يتم فيها تقليل خطر اندلاع أو تصعيد أو عودة نزاع إلى مستويات مقبولة، ما يؤدي إلى بيئة أكثر أمناً وأقل تهديداً»[146].

وبالتالي يمكن تعريف «نشر الاستقرار» بأنه «مجموعة من الأنشطة العسكرية وغير العسكرية التي تؤثر على وتشكل البيئة الاستراتيجية بغرض جعل المناطق المجاورة لدول الحلف أكثر استقراراً وأماناً لدعم المصالح الاستراتيجية لحلف الناتو وجيرانه»[147] وبناءً على هذه المناقشات للمفاهيم، وضع الجانب العسكري لحلف الناتو أولويات محددة ومقاييس للنجاح لتوجيه جهود التعاون العملي.

ومع ذلك تمت على المستوى السياسي عرقلة عملية التحرك نحو وضع تعريف أوضح لنشر الاستقرار ولم يتم اعتماد المفهوم العسكري هذا من قبل «مجلس شمال الأطلسي» (إن إيه سي).

ونظراً للطابع «الدولي» و «العالمي» للسياسة الخارجية والأمنية للولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهو الأمر الذي يزدريه ترامب ومؤيدوه، كان حلف الناتو دائماً في موقف صعب مع الرئيس الأمريكي.

وبالفعل، في حين أن النقاشات حول تقاسم الأعباء ليست جديدة على الحلف، فإن الإدارات الأمريكية السابقة لم تتساءل بشكل صريح عما إذا كان ينبغي

146 NATO Military Committee, "Draft Military Concept for Projecting Stability (MC 0655/3)," 2017, 4.

147 NATO Military Committee, 4.

على الولايات المتحدة أن تبقى في الناتو أم لا[148]، أو ما إذا كان ينبغي أم لا احترام شرط الدفاع الجماعي الذي يرتكز عليه التحالف[149].

يبدو أن الضغط على الأعضاء الأوروبيين في حلف الناتو كان له بعض الأثر. بادئ ذي بدء، في حين أن العديد من الحلفاء الأوروبيين لا يزالون لا يفون بالمتطلبات التي فرضوها على أنفسهم التي تتمثل في إنفاق ما لا يقل عن 2 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي لبلد كل منهم على الدفاع، فإن الاتجاه نحو انخفاض الإنفاق الدفاعي الأوروبي قد أصبح مرتفعاً وهذه حقيقة لا يكل ولا يمل الأمين العام لحلف الناتو ستولتنبرج من ترديدها والتأكيد عليها[150].

فيما يتعلق بدور الناتو في الشرق الأوسط،، كان رد فعل الحلف على انتقادات ترامب المبكرة لعدم مشاركة الناتو في جهود مكافحة الإرهاب بأن انضم إلى التحالف الدولي ضد داعش في عام 2017م، وقام بتعزيز أنشطته في مجال التدريب والمساعدة في العراق بناءً على إلحاح الولايات المتحدة[151].

ولا زالت إدارة ترمب تواصل دعوة الناتو لتولي مسؤوليات أكبر في منطقة الشرق الأوسط، ففي مؤتمر ميونيخ للأمن لعام 2019م، على سبيل المثال، اقترح نائب الرئيس الأمريكي مايك بينس أن يقوم الناتو بإرسال قوات لتحل محل القوات الأمريكية التي كانت ستنسحب من سوريا[152].

ومع أن تصريحات نائب الرئيس قد تم رفضها بسرعة من قبل القادة السياسيين الآخرين، إلا أن هذا الطلب يوضح طريقة تفكير وتصور الإدارة الأمريكية لدور حلف الناتو في المنطقة.

يعتمد هذا التفكير والتصور على وجهة نظر تجاه حلف الناتو، والتحالفات بشكل عام، تستند إلى التعامل مع كل حالة بحالتها.

تطلب الولايات المتحدة زيادة مشاركة حلفائها ليس لدعم أجندة إقليمية أكبر، ولكن لتزيح عن كاهلها مهاماً تقوم بها حالياً.

هذا يعكس سوء فهم لطبيعة الناتو وكيفية عمله: يعتمد التحالف بالتحديد على النظرة الإيجابية للتعاون والشراكة، بمعنى أن يكون لمصلحة الجميع، وهذا ما تتنكر له إدارة ترامب بشدة.

وعلى هذا، سيكون الحلف قوياً فقط بقدر التزام الحلفاء الأعضاء فيه، فمن غير الواقعي افتراض أن بإمكان حلف الناتو تولي دور مهم كضامن مستقل للأمن دون قيادة أمريكية.

لا تزال السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحت ترمب متأرجحة بين النوازع القومية والتشدد تجاه إيران، فمن جهة النزعة القومية، في حين أن حلفاء أمريكا الأوروبيين لا يعارضون بالضرورة تقليص دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وهو ما

148 Anton, "The Trump Doctrine."

149 Esther King, "Trump: Defending NATO Ally Montenegro Could Mean 'World War III,'" Politico, July 18, 2018, https://www.politico.eu/article/donad-trump-nato-montenegro-defending-could-mean-world-war-iii/.

150 Jens Stoltenberg, "NATO Secretary General Addresses Historic Joint Meeting of the United States Congress" (Speech, April 3, 2019), https://www.nato.int/cps/en/natohq/news_165249.htm.

151 Robin Emmott and Idrees Ali, "At U.S. Urging, NATO Agrees Training Mission in Iraq," Reuters World News, February 15, 2018, https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-iraq-nato/at-u-s-urging-nato-agrees-training-mission-in-iraq-idUSKCN1FZ1E5.

152 Carey and Sills, "U.S. Appeal for NATO Personnel in Syria Brushed Off by Spain."

تدعوله النزعة القومية ضمنياً، إلا أن نغمة المواجهة التي تم بها طرح هذه الفكرة في العامين الماضيين لا تترك مجالاً للتنسيق.

أما العنصر الثاني في سياسة ترامب الخارجية في الشرق الأوسط - وهو الجهود المتزايدة لمواجهة إيران وسلوكها المزعزع للاستقرار الإقليمي – فإن معظم الحلفاء الأوروبيين لا يدعمونه.

يصر الاتحاد الأوروبي والدول الحليفة للولايات المتحدة مثل فرنسا وألمانيا، كأطراف في خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي) مع إيران، على أنه يمكن التعامل بشكل أفضل مع استراتيجية إيران الإقليمية الخبيثة في إطار صفقة الاتفاق النووي أكثر مما هو ممكن من خارجه.

وبالنظر إلى هذا الخلاف الأساسي، من غير المتوقع إحراز تقدم كبير في القضايا الأوسع التي يتطلبها التنسيق ضمن إطار نهج إقليمي متكامل.